ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [0.88].

مسلمو أفريقيا
في كتابات الدكتور عماد الدين خليل

د. بشار أكرم جميل الملاح

أستاذ مساعد – قسم التاريخ

كلية الآداب

جامعة الموصل – جمهورية العراق

مُلَخّصْ

الدكتور عماد الدين خليل من مواليد مدينة الموصل في جمهورية العراق ومن عائلة موصلية معروفة بالعلم والدين، وهو من مواليد عام ١٩٤١م وقد أنهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم حصل على شهادة البكالوريوس (الليسانس) في الآداب بدرجة الشرف من قسم التاريخ بكلية التربية بجامعة بغداد سنة ١٩٦٢، ثم شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بكلية الآداب سنة ١٩٦٥ ثم حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي بدرجة الشرف الأولى من جامعة عين شمس في القاهرة سنة ١٩٦٨. يُعَدّ الدكتور عماد الدين خليل واحدًا من مؤرخي العالم الإسلامي، ويبدو أن إيمانه بالحديث النبوي الشريف القائل: "مَنْ لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"، جاء لينسجم مع كتاباته في الاهتمام بالمسلمين في دول متعددة، ومن هنا جاءت اهتماماته بمسلمي أفريقيا الذين عانوا على يد الاستعمار البرتغالي والبريطاني والفرنسي وأسهمت جميعها في تدمير المنطقة سياسيًا واقتصاديًا، والذي عمل أيضًا على محو هوية وتأريخ المنطقة وربطتها بتأريخ وحضارة الغرب، وعلى هذا الأساس أراد استنهاض همم المسلمين في بقية البلدان وتحفيزهم على دعم إخوانهم المسلمين في أفريقيا وتلبية نداءات الاستغاثة التي يطلقونها.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٢ سبتمبر ٢٠١٦

تاريخ قبـول النشـر: ٠٥ يناير ٢٠١٧

كلمات مفتاحية:

أفريقيا، المسلمين، أثيوبيا، التبشير، الاستعمار الأوربي

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0047289

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

بشار أكرم جميل الملاح. "مسلمو أفريقيا في كتابات الدكتور عماد الدين خليل".- دورية كان التاريخية.- السنة العاشرة- العدد الثامن والثلاثين: ديسمبر ٢٠١٧. ص٤٨ – ٥٦.

مُقَدِّمَةٌ

بدءًا لابد من التطرق بشكل سريع للسيرة الذاتية والعلمية للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل ليتمكن القارئ من معرفة تلك الشخصية التي ستدور حول كتاباتها مجريات الحديث، فعماد الدين خليل من مواليد مدينة الموصل في جمهورية العراق ومن عائلة موصلية معروفة بالعلم والدين، وهو من مواليد عام ١٩٤١م وقد انهى دراسته الابتدائية والثانوية فيها، ثم حصل على شهادة البكالوريوس (الليسانس) في الآداب بدرجة الشرف من قسم التاريخ بكلية التربية بجامعة بغداد سنة ١٩٦٢، ثم شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بكلية الآداب سنة ١٩٦٥ ثم حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي بدرجة الشرف الأولى من جامعة عين شمس في القاهرة سنة ١٩٦٨.

عُين معيدًا ثم مُدرسًا فأستاذًا مساعدًا في كلية الآداب للأعوام ١٩٦٧-١٩٧٧ ثم انتقل للعمل بصفة باحث علمي ومدير لقسم التراث، ومدير لمكتبة المتحف الحضاري فرع الموصل للأعوام ١٩٧٧-١٩٨٧، وبعد ذلك حصل على لقب الأستاذية سنة ١٩٨٩، لينتدب بعد ذلك للعمل أستاذًا للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين بمدينة أربيل للأعوام ١٩٨٧-١٩٩٢، وعمل بعدها أستاذًا في كلية التربية بجامعة الموصل للفترة ١٩٩٢-٢٠٠٠، ثم انتدب استاذًا في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي للأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٢، ثم في جامعة الزرقاء في المملكة الأردنية الهاشمية ليعود بعدها للعمل في كلية

الآداب في جامعة الموصل، وهو الآن أستاذ متمرس في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الموصل، وله العديد من المؤلفات المنشورة كبحوث وكتب وموسوعات منشورة داخل العراق وخارجه، كما شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والعربية والعالمية.[١]

والأهداف التي ينوي البحث تحقيقها تتمثل في توضيح مدى اهتمام المؤرخين المسلمين المعاصرين بتاريخ وحاضر المسلمين في تلك البلاد المسلمة، فقد اهتم الدكتور عماد الدين خليل بتاريخ أفريقيا جنوب الصحراء كاهتمامه ببقية بقاع الإسلام، فهو لم يدع جزءًا من بلاد الإسلام إلا وكتب عنه، ولم يدع حدثًا حدث في أرض المسلمين إلا وتناوله بالسرد والتحليل فتارة يتناول شخصية إسلامية وتارة يكتب عن الحروب الصليبية، وتارة أخرى يتناول بكتاباته أوضاع المسلمين في مكان ما، ونراه يفرح لحدث يسُر المسلمين، وحينًا يحزن لظرف صعب ألم بالمسلمين في بقعة من بقاع الأرض.

أما المشكلة التي تم عرضها هنا، فهي تباطأ العرب المسلمين في دعم إخوانهم ليقدروا على مواجهة الزحف التبشيري الأوربي والصهيوني، والمنهج الذي تم إتباعه في البحث يتمثل في عرض القضايا المهمة التي تطرق لها المؤلف ومقارنتها مع كتابات مؤرخين تناولوا ذلك الموضوع.

كتابات عماد الدين خليل عن مسلمي أفريقيا

يبدو أن إيمان الدكتور عماد الدين خليل بالحديث النبوي الشريف القائل "مَنْ لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"،[٢] جاء لينسجم مع كتاباته في الاهتمام بالمسلمين في دول متعددة وبعيدة عن مكان سكنه كباحث، وربما للدافع الديني الراسخ في قلب الدكتور عماد الدين خليل دور كبير في كتاباته، كما أن لرغبته في مساعدة المسلمين الذين يقع عليهم الظلم ونصرتهم على من ظلمهم دور آخر في المسألة. ومن هنا جاءت اهتماماته بمسلمي أفريقيا الذين عانوا على يد الاستعمار البرتغالي والبريطاني والفرنسي الكثير من الويلات مع بدء حركة الكشوف الجغرافية وصولاً لما عانته المنطقة على يد المبشرين النصارى القادمين إليها بأشكال متعددة أسهمت جميعها في تدمير المنطقة سياسيًا واقتصاديًا، كما طمست هوية وتأريخ المنطقة وربطتها بتأريخ وحضارة الغرب.

وعلى هذا الأساس أراد الدكتور عماد الدين خليل استنهاض همم المسلمين في بقية البلدان وتحفيزهم على دعم اخوانهم المسلمين في أفريقيا وتلبية نداءات الاستغاثة التي يطلقونها والنداء الذي وجهه مسلم كنغولي بقوله: "نحن المسلمين في الكونغو فقراء ضعاف جهلة ينقصنا كل شيء، ونحملكم مسؤوليتنا أمام الله، إننا – رغم فقرنا – لا نطلب منكم المال بل نطلب منكم من يعلمنا القرآن والإسلام والعربية.. إن فقرنا يحول بيننا وبين الذهاب إلى بلادكم للتعلم"[٣]. لقد كانت معلومات الدكتور عماد الدين عن أفريقيا وأحوال المسلمين فيها قد انصبت على ما ذكره في كتابيه (مأساتنا في أفريقيا/الحصار القاسي) و (أحقاد وأطماع التبشير في أفريقيا المسلمة)، وقد ركز في كتابيه على محاور المأساة الثلاثة الاستعمار والصهيونية والتبشير.

وفي مسألة الاستعمار هناك من يشير إلى أن تنبه الغرب لما تمتلكه أفريقيا من خيرات بدأ قبل وصول البرتغاليين إلى المنطقة وبدء الكشوف الجغرافية حينما خرج سلطان دولة مالي الإسلامية في غرب أفريقيا لأداء فريضة الحج وهو يحمل معه كمية كبيرة من الذهب، وشاهده وهو في الطريق التجار البنادقة فقاموا برسم صورة رجُل زنجي جالس على كرسي من الذهب ويحمل بيده عصا من الذهب في إشارة إلى غنى المنطقة وسكانها وأرسلوا الصورة إلى بلادهم فكانت إحدى الإشارات التي نبهت الغرب على ما تحويه تلك المنطقة من خيرات. فضلاً عن ذلك؛ فإن أفريقيا تمثل المدخل الرئيسي للوصول إلى مركز العالم الإسلامي الذي توجد فيه قبلة المسلمين، والسيطرة عليها تعني القضاء على الإسلام بشكل كبير وسريع، فبدأت التحركات ولاسيما بعد الاتفاقات التي عُقدت بين الغرب الصليبي والمملكة النصرانية في الحبشة والتي تمثلت في محاولة القضاء على الممالك الإسلامية في الحبشة ومن ثَمَّ العبور نحو ميناء جدة من جهة والوصول إلى مصر من جهة أخرى للالتفاف على المسلمين.

كما أن تلك الحقبة وما تبعها شهدت عمليات سبي واسترقاق لأغلب شباب القارة الأفريقية وتحويلهم على متن سفن إلى العالم الجديد كما كانوا يسمونه في أمريكا والبرتغال واسبانيا للعمل في المزارع في ظروف معيشية صعبة يسودها الظلم والقسوة والقضاء على الهوية واللغة والديانة من خلال عمليات التعميد القسرية للسكان. ومع بدء عملية التخلص من الاستعمار والتحرر من قيود الاسترقاق والتي كان للمسلمين الدور الأكبر فيها، ظهرت بوادر استعمار جديد كان قد استفاد من أخطاء الماضي ودرس جيدًا ذلك المجتمع وعرف كيفية التعامل معه، فركز على مسألة الثورات التحررية وتشكيل جيوش من الأفارقة لقيادة الانقلابات المتكررة وصولاً لقيادة تنسجم بتصرفاتها وطموحات الاستعمار[٤].

ويشير الدكتور عماد الدين خليل إلى مسألة تنبه الاستعمار الجديد للخطأ الكبير الذي وقع فيه الاستعمار القديم والمتمثل في عدم الاعتراف بإنسانية السود وجعلهم تابعين للرجل الأبيض، فهو المسيطر على عقولهم وأجسادهم يسخرها كيف يشاء ومتى شاء، وتلك السيطرة لا تنتهي مع دخول السود في النصرانية التي غالبًا ما يدخلوها مكرهين[٥]. وقد أشار إلى ذلك الأمر توماس آرنولد بقوله: "إن الأسود المتنصر يميل إلى الإحساس بأن أبناء دينه من الأوربيين ينتمون إلى لون من الحضارة لا

يلاءم طبائعه في الحياة، على حين يشعر في المجتمع الإسلامي بأنه أكثر تعلقًا به واطمئنانًا إليه".[٦]

وأمام ذلك الأمر عاد الاستعمار إلى المنطقة بثوب جديد يمقت بظاهره أساليب الاستعمار القديم ويدعو إلى المساواة وعدم التفرقة، فتعايش سلميًا مع الصهيونية والحركات التبشيرية والتي بدأت توحي للأفارقة أن العالمية هي الهدف الحقيقي الذي تطمح إليه تلك القوى، والتي عملت في الوقت نفسه بالإيعاز للمرتبطين بها من العرب لتأجيج العرقية والقومية بينهم وبين الأفارقة لتقطع الطريق أمام العديد من الدعاة المسلمين للعمل في أفريقيا. إن أولى ثمار ذلك التغيير في التعامل مع المسألة تمثل في نسيان الكثير من الأفارقة ما عانوه على يد الاستعمار ومد أيديهم لمصافحة المستعمر والتعامل معه، وبالمقابل كانوا يفتكون في جماعات المسلمين بعد عزلهم في مجموعات صغيرة وتجريدهم من السلاح كما هو الحال في الحبشة، أو أن تسلط عليهم مذابح جماعية باسم التحرر والتقدم كتلك التي شهدتها زنجبار عام ١٩٦٣م والتي راح ضحيتها ثلاثة وعشرون ألف مسلم من مجموع ستة وعشرين ألفًا.[٧]

إن أول ما فكر فيه المستعمرون في أفريقيا ليحققوا النجاح تمثل في عملية عزل العرب عن المسلمين من غير العرب وإقناع الأفارقة بأن ارتباطهم بالعرب لن يجدي نفعًا ولن يجر عليهم سوى الخسران والندامة، وساعدهم في مسعاهم هذا المتآمرين على المنطقة من الأفارقة أنفسهم ولاسيما المتطلعين لتولي المناصب الرئاسية والجلوس على كراسي الحكم، فخرجوا بفكرة الوحدة الأفريقية وعدم الانحياز ومفهوم الحياد الايجابي ليحققوا مبتغاهم في تمزيق المنطقة.[٨]

فـ باسم الوحدة الأفريقية يظهر حاكم أفريقي يعمل على تطبيق تلك الوحدة حسب مفهومه هو، وبما ينسجم وطموحات المستعمر، فهذا (هيلاسيلاسي) ينتقد القواعد العسكرية وفي بلاده أكبر قاعدة أمريكية، كما أنه ينتقد التحالفات، في حين أنه أول حاكم أفريقي يعقد تحالف مع كينيا ضد الصومال، وهو من أول من نادى بقطع العلاقات مع بريطانيا كتأديب لها على موقفها في روديسيا، إلا أنه كان من أوائل المتراجعين عن تنفيذ ذلك القرار.[٩] ويبدو هنا وبوضوح لايقبل الشك أن بعض قادة الدول الأفريقية كانوا قد أسهموا بشكل أو باخر في تدمير بلدانهم. وكدليل على ذلك موقف أثيوبيا (الحبشة) من مسلمي ارتيريا والذين عدتُّهم متوحشين وخارجين عن القانون ومعتدين واستعانت بالولايات المتحدة الأمريكية لمحاربة تلك القوى الاريتيرية المسلمة من خلال إرسال (٤٠٠٠) ضابط وخبير لمساعدة إمبراطور أثيوبيا على مواجهة الخطر الإسلامي كما سماه Russell Warren Howe مراسل جريدة الكرستيان ساينس في تحقيق له عنوانه (أثيوبيا تحطم الخطر الإسلامي).[١٠]

وما أشبه هذه المساعدة بتلك التي قدمها الغرب النصراني للأحباش خلال العصور الإسلامية الوسطى، إذ أن أول اتصال حدث بين الحبشة والصليبيين كان في سنة (٥٦٠هـ/١١٦٥م)، حينما أرسل ملك الحبشة رسالة إلى الإمبراطور البيزنطي (كومنيوس) جاء فيها: "إن لدي اثنين وسبعين ملكًا يأتمرون بأمري، وإني اذهب إلى الحرب ومعي ثلاثة عشر صليبًا من الذهب، كل صليب منها على رأس عشرة ألاف فارس ومائة ألف من المشاة، وأن كل أمنيتي أن استخدم هذه الجيوش في قتال أعداء الصليب، وأن أمكُن النصارى من الحج إلى بيت المقدس"،[١١] وبمجرد وصول الرسالة أرسلت نسخ منها إلى البابا وإلى ملوك اوربا وتُليت في الأديرة وبلاطات الملوك.[١٢]

إن أخطر ما تعرض له المسلمين في أفريقيا يتمثل في سكوت زعماء الدول الأفريقية عن الانتهاكات التي يتعرض لها أولئك المسلمين على يد المستعمرين، من خلال موافقتهم على ما تقرره مؤتمرات الوحدة الأفريقية التي صنعت لتمزق شمل الأفارقة وتحاول عزل المسلمين هناك، ومن ثم القضاء عليهم، ففي مقال كتبه (أحمد انيس) في صحيفة باكستان الشابة (عدد ٣ لسنة ١٩٦٦) قال فيه "لاشك أن أول الطُرق وأقربها لنجدة مسلمي تشاد هي أن نطرق أبواب الدول المسلمة في أفريقيا وننشدها الله والإسلام وحقوق الجوار ووحدة المصير، ولكن هذه الدول لم تكتفِ في الكرم – الكرم الغريب – بإلغاء ثقلها في مؤتمر اديس ابابا دون مخطط مسبق فيما بينها ويكفل حماية مصالحها المتجانسة وثقافتها المشتركة ويجعل ثقلها قوة مؤثرة هادفة تستفيد وتفيد، بل خرجت في اتفاق عجيب على تكريس أوضاع الدول الأفريقية المشتركة في المؤتمر، وعلى احترام هذه الأوضاع احترامًا متبادلاً بمقتضى ذلك التكريس، وذلك يعني أنه ليس من حقها منفردة أو مجتمعة أن تتدخل لحماية المسلمين".[١٣]

لقد لعب الحكام الأفارقة المتآمرين مع الصهيونية والغرب النصراني ضد المسلمين دورًا واضحًا وخطيرًا في شق صف المسلمين وضربهم من خلال منظمة الوحدة الأفريقية، فهذا هيلاسيلاسي ومن ورائه الاستعمار الغربي قد جعل نفسه بطلاً للتضامن الأفريقي، وهو في الحقيقة طاغوت كبير وعميل لأمريكا وإسرائيل في أفريقيا، فموقفه المعادي يزيد من حدة التوتر بينه وبين الصومال، فبفضل الاستعمار البريطاني استطاع أن يسيطر ذلك الإمبراطور على مناطق تابعة للصومال، كما ضَم إقليم اريتيريا - الذي تسكنه أغلبية مسلمة – إلى أثيوبيا نتيجة تآمر الدول الكبرى، ومما يثير السخرية أن الأمم المتحدة هي المسؤولة عما يحدث في اريتيريا من إحكام قبضة الطاغوت هيلاسيلاسي على شعب إريتيريا.[١٤]

دراسات

وعمل ذلك الإمبراطور على تأكيد الصلة بين الكنيسة والدولة من خلال عبارة دستورية تصف الامبراطور بأنه حامي الصليب المقدس والتي تم استخدامها كوسيلة لضرب المسلمين وقمعهم، فبدأت بذلك عملية مهاجمة الإسلام والتعميد الاجباري للمسلمين، وهناك شخصيات إسلامية اضطرت إما إلى ترك دينها أو اللجوء إلى بلدان أخرى، كما أن أكثر من ٥٥٫٠٠٠ مسلم تم تعميدهم قسرًا وطرد آخرين من دورهم أو تعرضهم للإبادة الجماعية.[١٥] ويبدو أن ذلك الأمر لم يكن جديدًا على ملوك وحكام اثيوبيا، ففي سنة ١٨٧٨م عقد الملك جون مجمعًا يضم رجال الكنيسة الحبشية قرروا فيه وجوب الاقتصار على دين واحد في كافة انحاء المملكة وانذر جميع الموظفين المسلمين في حالة عدم قبول التعميد بمواجهة عقوبة الطرد من الوظيفة[١٦].

والأمر المثير للانتباه هنا يتمثل في عدم دعم الحكام المسلمين في أفريقيا للداخلين الجُدد في الإسلام، لا بل على العكس كانوا من أشد المعادين لهم، فهذا (إحسان حقي) مؤلف كتاب (أفريقيا الحرة) يتساءل قائلاً: "لقد أسفت أن يمر حادث إسلام الأمير كيمير شقيق الملك موتسيه الثاني رئيس يوغندا ومائة آخرون وإسلام وزير خارجية غينيا سنة ١٩٦٤ كأي حدث عادي.. في حين كان الواجب على الحكومات الإسلامية أن تسَفر إلى هذا الأمير عالمًا يفقه في الدين ويعمل على نشر الإسلام في يوغندا..."[١٧].

ويعود أولئك الحكام الأفارقة الذين قرروا القضاء على الإسلام وأهله للتحالف مع عدوة العرب الأولى، إسرائيل متناسين ذلك البيان الذي صدر بتواقيعهم في ميثاق الدار البيضاء، بل فتحوا بلادهم لمصالح إسرائيل بشكل علني، "كما أن الكثير من حكام العرب المسلمين وضعوا ثقتهم بإمبراطور اثيوبيا للحد الذي جعلهم يعتمدون عليه كوسيط بين المغرب والجزائر لحل المشكلة التي قامت بينهما وهو في نفس الوقت كان قد ابتلع اجزاء من اريتيريا المسلمة وجزءًا من الصومال، وأعلن في الكونغرس الأمريكي أنه قد وضع الترتيب لإعادة المسلمين في الحبشة إلى دين اجدادهم خلال اثني عشر عامًا، ثم فتح بلاد المسلمين تلك لإسرائيل لتنشئ فيها المشاريع المختلفة.."[١٨].

لقد اعتمدت إسرائيل والصهيونية كحركة أساليب خبيثة في التغلغل داخل الجسد الأفريقي، فعلى الرغم من أن الديانة اليهودية ديانة مغلقة إلا أن للصهيونية الدور الفاعل في ذلك التغلغل من خلال الوصول إلى القمة في تلك الدول ومحاولة استمالة رؤساء الدول من خلال الإقناع بالأموال والهبات وعقد الاتفاقيات الاقتصادية والأمنية ومن ثم الوصول إلى قاعدة تلك الدول الأفريقية المتمثلة بشعوبها، فالصهيونية أسهمت مع الاستعمار والتبشير في محاصرة الحركات الإسلامية والقضاء عليها من خلال التجويع والإرهاب والقتل والفناء، فنجد مثلاً أن مجزرة زنجبار كانت قد اسهمت فيها عناصر صهيونية، وحركات الانفصال عن الدول الإسلامية كحركتي جنوب السودان وبيفارا تسندهما إسرائيل سياسيًا وماليًا وعسكريًا وإعلاميًا، لذلك تجد أن الكثير من حكام أفريقيا قد بدأوا يتصالحون مع إسرائيل ويقيمون معها علاقات وطيدة ليحافظوا على كراسيهم، وبالمقابل فأن الكثير من الحكام الأفارقة المسلمين فقدوا مناصبهم مقابل أولئك الوثنيين أو النصارى المتحالفين مع الصهيونية[١٩].

فضلاً عن ذلك؛ فقد حاولت إسرائيل التقرب من القادة الأفارقة والسياسيين ورجال الأعمال وطلبة العلم من خلال دعوتهم لزيارة فلسطين المحتلة والعمل أو الدراسة هناك ليتسنى لها تدريب وترويض أولئك الناس على كره العرب والمسلمين، والعمل بعد عودتهم إلى بلدانهم في مناصب تخدم مصالح إسرائيل في المنطقة[٢٠]كما أن توثيق علاقات إسرائيل بالدول الأفريقية النامية كان هدفًا من الأهداف التي طمحت الصهيونية لتحقيقها وذلك لفك العزلة التي وضعت بها بعد مقاطعة الدول العربية لها فكان لابد لها من ان تجد منفذًا جديدًا يحقق طموحاتها فكانت أفريقيا المجال الخصب لذلك.

إن الدلائل على صحة القول بأن موظفي الدولة في اثيوبيا مثلاً هم من النصارى الذين تعلموا في إسرائيل أو في جامعات دول تدعمها إسرائيل هو أن أغلب موظفي الدولة هم من هؤلاء، لا بل أنهم من الأقلية فهم من أبناء قبيلة الأمهرة الحاكمة، فيما تجد أن أبناء قبائل (الداناكل والجالا ومراري) وجوراج الذين يشكلون الأغلبية في البلاد قد فقدوا وظائفهم، فلا يستطيع أي مسلم أن يُعين في منصب وزير أو حاكم أو سفير أو أي منصب هام، حتى أنه من النادر أن تجد منهم الكتبه[٢١]. وتزامنًا مع ذلك فقد كانت إسرائيل تنسق أعمالها داخل أفريقيا مع قادة تلك الدول، فقد تمكنت من إقامة علاقات دبلوماسية مع إحدى وثلاثين دولة أفريقية من مجموع ثمان وثلاثين حتى عام ١٩٦٨، ومن بين تلك الدول الإحدى والثلاثين هناك تسع وعشرين تصل علاقاتها بها لدرجة تبادل السفراء، كما أن تعداد الجالية اليهودية في أفريقيا بلغ حتى عام ١٩٦٥ (٥٠١٫٦٨٠) يهوديًا[٢٢].

إن الأمر الذي ركز عليه الدكتور عماد الدين خليل في كتاباته عن مسلمي أفريقيا ولاسيما في كتابه (مأساتنا في أفريقيا) يتمثل في توضيح الدور الصهيوني في السيطرة على مقدرات تلك البلدان من خلال التغلغل كبديل عن الاستعمار الذي بدأ بالانسحاب من المنطقة، ومن ثم أرادت إسرائيل تحقيق هدفين، الأول هو الإفادة من خيرات تلك البلدان واستغلالها من خلال الاستثمار وإنعاش الاقتصاد الإسرائيلي، والثاني التخلص من العزلة التي فرضتها المقاطعة العربية، ولتحقيق تلك الأهداف عملت إسرائيل على تكريم من استجاب لطلباتها وفي المقابل

محاربة وقتل من لم يستجب لها من حكام أفريقيا وهو ما حصل فعلاً للرئيس الراحل (أحمدو بللو) حينما بُلغ برغبة (كولدا مايير) بمقابلته فرد قائلاً: (نعم أسمح لها بشرط أن تسمحوا لي بإطلاق الرصاص عليها بمجرد رؤية وجهها الحاقد الكالح) كما أنه وقبيل مقتله حينما سئل في مطار لاغوس عن تصريح إسرائيلي بعقد اتفاق اقتصادي بين نيجيريا وإسرائيل أجاب بقوة (إن إسرائيل بالنسبة لنا غير موجودة، ولن تكون موجودة أبدًا) فما كان من إسرائيل إلا أن تخلصت من هكذا حكام لا يطيعونها ولا يساعدونها في السيطرة على تلك البلاد وقامت بقتل (أحمدو بللو).[٢٣]

لقد فرحت إسرائيل ودعمت انقلاب ايرونسي الدموي في مطلع عام ١٩٦٦ لأنه أطاح بالرؤوس التي تصدت للامتداد الصهيوني وحرصت على الدفاع عن قضية المسلمين في فلسطين، كما أن ذلك الانقلاب فتح الطريق أمام النشاط اليهودي في نيجيريا ليعود ثانية وليكون له اليد الطولى في اندلاع الحرب في (بيافرا) لتحقيق الانفصال الذي كانت تطمح إسرائيل والغرب الصليبي من وراءه فصل الشرق الغني بالنفط، عن الشمال الفقير والذي يسكنه حوالي الثلاثين مليون مسلم، فدعمت الانفصال بالمال والسلاح عبر فرنسا من خلال المستعمرات الفرنسية القريبة من نيجيريا حتى استطاعت من ان تخرج السلطة في نيجيريا من يد الشمال المسلم[٢٤]

وتبنى الصهاينة مسألة دعم الانقلابات في أفريقيا ولاسيما التي سوف يحصلوا في حالة نجاحها على فوائد كبيرة من خلال تسلم السلطة شخص موالي لهم، ففي موزمبيق تلقت عناصر الأفريقيين المغتربين المتجمعة في منظمة عميلة تُدعى (فريلمو) الدعم من الإسرائيليين والأمريكان وبعض الدول الأفريقية المتأثرة بالإسرائيليين، وفي الكونغو نجد اليهود يسيطرون على تجارتها وبعض صحافتها والبضائع الإسرائيلية تغرق الأسواق وهي تصل إليها عن طريق ميناء العقبة، ونجد في كتب الجغرافيا أن هناك خريطة لسوريا تجعل المسافة بين حدود إسرائيل الشمالية ونهر الفرات لا تتجاوز المائة كيلومتر، وفي بعض الخرائط المصورة نجد خلطًا مقصودًا بين أسماء الأنهار والجبال والأماكن[٢٥].

وفي غانة أنشأت إسرائيل شركة النجمة السوداء ثم اشرفت على معهد البحرية الغاني وفي سنة ١٩٥٧م وقَعت الدولتان اتفاقية منحت غانا بموجبها عشرين مليون دولار، وفي الفترة ما بين ١٩٥٨-١٩٦٠ أسهمت إسرائيل في إنشاء مدرسة الطيران الحربية الغانية، وفي السنغال قامت إسرائيل عام ١٩٦٣ بإنشاء منظمة للشبيبة السنغالية على غرار منظمة الناحال، وفي ساحل العاج قام سبعة ضباط إسرائيليين عام ١٩٦٢ بتدريب مرشدين على إنشاء مستعمرات زراعية في منطقة أدغال ساحل العاج[٢٦]. ويبدو أن مسألة الاستثمار الزراعي جاءت لضرب اليد العاملة المسلمة، فضلاً عن القضاء على مُلاك الأراضي من المسلمين وهو ما حصل فعلاً في اثيوبيا حينما تغلغل المستوطنين الامهريين إلى أراضي المسلمين بدعم من الحكومة التي شجعتهم على الهجرة إلى منطقة (والو) و (مرار) و (اروسي) و (جما)، وقد قوبلت محاولات مُلاك الأراضي من المسلمين بالقسوة من قبل القوات المسلحة وأصبح المُلاك المسلمين رقيقًا في أراضيهم[٢٧].

وفي مجال التعليم فقد حظي السكان الأفارقة من النصارى بقسط وافر من التعليم، فقد تم إرسال خمسة عشر ضابطًا تنزانيًا وخمسة طيارين إلى إسرائيل ليتدربوا، وفي كينيا تدرب ثلاثون ضابطًا وخمسة طيارين في إسرائيل، كما دربت إسرائيل خمسة عشر ضابطًا يوغنديًا وخمسة طيارين حربيين عام ١٩٦٣، فضلاً عن قيام عالم ذرة إسرائيلي بإنشاء مختبر للنظائر المشعة هناك[٢٨]، وبالمقابل فأن حق المسلمين في التعليم ومن ثم الحصول على وظائف عالية ضعيف جدًا ولم يحدث أن افتتحت مدرسة في منطقة مسلمة مالم تتوفر فرص التعليم للنصارى أولاً، ولذلك فمن بين ١٤٠ر٠٠٠ طالب ليس هناك سوى ٢٠٠٠ طالب من المسلمين لأنه لا توجد أية مدرسة تناسبهم في المناطق الإسلامية كما عمل إمبراطور الحبشة (هيلاسيلاسي) على عزل مناطق تواجد المسلمين ليمنع أي عالم من زيارتهم ومنع وفد الأزهر الذي وصل إلى اديس أبابا عام ١٩٥١ من البقاء في البلاد وغادرها بعد ساعات من وصوله، ووضع على المسلمين ضريبة أسمها (الدخل الخلقي) تُدفع للكنيسة، فضلاً عن قيامه ببناء كنيسة في رأس كل قرية مسلمة ليوحي لكل زائر اجنبي بان الكنيسة هي المسيطرة على المكان[٢٩].

والغريب في الأمر هو أن المسلمين في الكثير من الدول الأفريقية كانوا يمثلون الأغلبية، ففي تشاد مثلاً كان هناك حوالي المليوني مسلم مقابل (٨٠٠ر٠٠٠) من غير المسلمين، إلا أن قانون البلاد الذي وضعه الاستعمار والصهيونية منع أي مسلم من تولي منصب الرئاسة، كما أن عدد الوزراء كان متساويًا بين المسلمين وغيرهم وهو أمر مجحف قياسًا لنسبة السكان، وحتى ذلك العدد فقد تم القضاء عليه واستبدل الوزراء المسلمين بوزراء نصارى ووثنيين حالما اعترضوا على وصول السفير الإسرائيلي لبلادهم.[٣٠]

فضلاً عن ذلك؛ فقد عانى مسلمو الحبشة من مسألة انتزاع أراضيهم الزراعية ومنحها من قبل الإمبراطور (هيلاسيلاسي) إلى إسرائيل، ففي عام ١٩٦٦ تم إهداء (٥٠٠ر٠٠٠ دونم) لزراعة القطن إلى إسرائيل بعد انتزاعها من أصحابها المسلمين ومنحتها لشركة (انكودي) الإسرائيلية، وعشرين الف هكتار لشركة إسرائيلية لتربية المواشي ولهذه الشركة فروع في مناطق عدة من إقليم هرر الإسلامي، وألفي هكتار لشركة (اناجن) الإسرائيلية في منطقة (عياش)، وفيما يتعلق بالقوارب الإسرائيلية فقد كانت

تجوب البحر الأحمر وصولاً إلى ميناء (مصوع) الاريتيري المسلم وتشحن الأسماك بأذن الحكومة الاثيوبية من الميناء متجهة نحو ميناء (إيلات) الإسرائيلي دون أن تدفع أية ضرائب أو رسوم كمركية، حيث يتم تعليب تلك الأسماك وبيعها مرة أخرى للدول الأفريقية[٣١].

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قدمت الحبشة الدعم الكامل للكيان الصهيوني خلال حربه ضد العرب عام ١٩٦٧ من خلال إشغال السودان بحرب وهمية معه، فقد حشدت اثيوبيا قواتها على حدود السودان الشرقية لكي لا يتمكن السودان من إرسال جيشه لمحاربة إسرائيل، كما حاولت تعطيل ذهاب المتطوعين الصوماليين للقتال في فلسطين والبلاد العربية الأخرى، فضلاً عن ذلك فقد احتفلت اثيوبيا وحلفاء إسرائيل بانتصار إسرائيل على العرب في تلك الحرب، إلا أن تلك الحرب لم تُعطِ الزعماء العرب والمسلمين في أفريقيا درسًا لمعرفة من يقوم بخداعهم فتراهم يتسابقون للمشاركة في مؤتمر جديد لمنظمة الوحدة الأفريقية سيعقد في اديس أبابا مطلع أيلول عام ١٩٧٠ وكأنهم لم يفهموا الدرس بعد[٣٢].

ويأتي التبشير في المرحلة الثالثة بعد الاستعمار والصهيونية ليكمل ما بدأه كل منهما، وقد وجد الاستعمار القديم أن المسلمين يقودون حركات الجهاد والكفاح ضده من أجل تحرير الأرض الأفريقية من براثنه من خلال القيام بعمليات فدائية، وقد تنبه الكثير من المستعمرين والمبشرين بالنصرانية للأمر وأشاروا إليه، فهذا الأمين العام الممثل للمجلس الأفريقي في قسم البعثات الأجنبية للمؤتمر الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة يحذر من خطر الإسلام بقوله : (وهكذا فأن الإسلام في أفريقيا يهيئ مركز الحشد لكل أولئك الذين يقاومون التدخل الغربي نشاطه أو سيطرته)، كما ذكر (برايان) عام ١٩٦٥ أنه: "في المستقبل القريب سيجد الغربيون أنفسهم في صدام مع ثقافة موحدة أكثر عداء لتدخلهم مما شوهد إطلاقًا تحت الظروف القبلية"[٣٣].

والأمر الجدير بالذكر؛ هو ما سجله الدكتور عماد الدين خليل نقلاً عن (برايان) من أن الأفارقة أنفسهم لم يتقبلوا فكرة التحول للنصرانية والتي كان يقوم بها المبشرين النصارى، فهذه شكوى صادرة عن الشبيبة الأفريقية الحُرة عن النشاط التبشيري الاستعماري بقولهم: (في الأول كنا نحن نملك الأرض، أما هم فكانوا يحملون الانجيل، أما الآن فقد اصبحوا يملكون الأرض وتركونا نحمل الإنجيل، ولا يوجد في الإنجيل شيء عن جمع الأموال من اتباع الكنيسة.. ولكن هؤلاء المبشرين يجمعون من الكبير والصغير وعندما يصلى هؤلاء المبشرون يجعلوننا نرفع رؤوسنا إلى السماء، والسبب أنهم ينظرون إلى أسفل الأرض طمعًا فيها.. ذلك الذي يفكرون به دائمًا يعطوك السماء ليأخذوا الأرض)[٣٤].

وتلك الأقوال تذكرنا بالمقارنة التي أجراها توماس آرنولد بين الداعية المسلم والمبشر في أفريقيا فيقول (منذ اللحظة الأولى التي يعترف فيها المتحول إلى الإسلام بالعقيدة، يسير سيرًا عمليًا على المبادئ القائمة على مؤاخاة المؤمنين جميعًا وتساويهم أمام الله وهي مبادئ يشترك فيها الإسلام مع النصرانية، غير أن هذا الداعية المسلم بصفة عامة أسرع وأحسم في القيام بهذا العمل من المبشر النصراني الذي يشعر في أغلب الأحيان بأنه مضطر إلى المطالبة بدليل قوي على إخلاص المتنصر قبل أن يصافحه مصافحة التآخي في النصراني، والذي كان دائمًا يثير تعصبًا جنسيًا لم يكن محتملاً أن يزول في جيل واحد، حيث كان يعد المسيحي الأبيض طوال أجيال سيدًا، كما كان يعد الوثني الأسود عبدًا)[٣٥].

وعلى الرغم من ذلك؛ فإن للمؤسسات التبشيرية أثر واضح في أفريقيا قياسًا بالحركات الإسلامية، إذ تمتلك تلك المؤسسات كل عوامل الدعم والإسناد من الاستعمار فيما تُحارب الحركات الإسلامية من قبل الجميع، كما وفي الوقت الذي تُغدق فيه الأموال لنجاح حركات التبشير تُحاصر وتُحارب فيه الحركات الإسلامية مما جعل نجاحها ضعيفًا قياسًا لحركات التبشير التي تمتلك كُل شيء حتى النشاط الإعلامي كان لصالحها ضد المسلمين[٣٦].

فضلاً عن ذلك؛ فإن اتهامات المبشرين للعرب المسلمين بأنهم هم من دمر القارة الأفريقية وهم من استَرق أبنائها كانت تتردد بشكل مستمر لتقلل من شأن المسلمين وتجعل المسافة بينهم وبين الأفارقة كبيرة، وقد تعمدوا أن يثبتوا تلك الكذبة حتى في كتبهم المدرسية، فهذا كتاب التأريخ للصف السادس الابتدائي والصفوف الأولى المتوسطة في الكونغو والذي ألفه (جورج ديوارد) وهو مدير مدرسة ابتدائية في الكونغو وهو يقول في الدرس التاسع من الكتاب: (.. لكن قوانين دولية حرمت تجارة الرقيق حيث انتهت عبر شاطئ الاطلنطي على أن العرب استمروا في ذلك بل وضخموا هذه التجارة، لقد كانوا يصطادون ضحاياهم من الشواطئ الأفريقية الواقعة على البحر الأحمر والمحيط الهندي، وعندما وصلوا إلى زنجبار سنة ١٨٢٠م سيطروا على البلاد المجاورة وتقدموا إلى داخل أفريقيا ثم توغلوا إلى الكونغو وأسسوا سوقًا للرقيق في بلدة (نيا نغوية).. وكانوا يقودون آلاف الأسرى من النساء والأطفال والرجال...)[٣٧].

ويبدو أن (جورج ديوارد) نسي أو تناسى ما فعله المبشرين القادمين مع المستكشفين الأوربيين في القارة الأفريقية ولاسيما حينما كانوا يجمعون أبناء القرية في مكان واحد بعد أن يحرقوا دورهم، ثم يتم اصطيادهم في شبكة كبيرة ليعرضوا بعدها على رجل دين يقوم بتعميدهم قسرًا ثم يتم اختيار الشباب من بينهم ليتم نقلهم إلى الساحل حيث يركب الجميع على متن سُفن كبيرة ليتم نقلهم إلى البرتغال واسبانيا وبريطانيا للعمل في الزراعة

ومهن صعبة أخرى، كما أن عملية النقل تلك تتم بوحشية كبيرة يتم خلالها إلقاء من يتمرض منهم في البحر، كما أنهم لم يراعوا مسألة سعة السفينة فتلك التي تتسع لمائة راكب يتم تحميلها بمائتين وهكذا وكلما أحسوا بخطورة الأمر القوا من يعتقدون أنه لن يفيدهم في البحر[٣٨].

فضلاً عن ذلك؛ فإن مؤرخي وكُتاب الغرب دحضوا بأنفسهم تلك الافتراءات فهذا توماس آرنولد يقول: (أن لون الزنجي وجنسه لم يحملا بأية حال إخوانه الجُدد في الدين، على أن يتعصبوا عليه، ولا شك أن نجاح الإسلام قد تقدم في أفريقيا الزنجية تقدمًا جوهريًا بسبب عدم وجود إحساس باحتقار الأسود قط على أنه من طبقة منحطة، كما كانت الحال لسوء الحظ في كثير من الأحيان في العالم النصراني)[٣٩]. لقد رسم صُناع التبشير في أفريقيا خططهم وفق محاور رئيسية ساروا على أساسها وتتمثل في:

- إنتاج أكبر عدد ممكن من القسس والمبشرين السود.
- توجيه عدد من الأكفاء الذين يعول عليهم من رجال اللاهوت إلى التخصص في العلوم المدنية والسياسية كي يشرفوا على المؤسسات ذات الظاهر العلماني لإمداد الأفارقة في الشؤون الإدارية والاقتصادية.
- الترخص في بعض المسائل الدينية التي لا تناسب المزاج الأفريقي كتحريم تعدد الزوجات مثلاً حيث صدرت التعليمات العليا المكتوبة بإباحة ذلك لمن يعشق النصرانية في أفريقيا[٤٠].

تلك المسائل وغيرها عمل المبشرون على التأكيد عليها بعد اصطدموا بجدار الحركات الإسلامية التي لم تمنحهم فرصة للوصول إلى مبتغاهم، فلجأوا إلى وسائل تحقق لهم ما يريدون كدعم المؤسسات التعليمية والطبية من خلال بناء المدارس وتجهيزها بالمستلزمات الدراسية والمعلمين، وتزويد المؤسسات الطبية بالأدوية والأطباء والمرضين، ففي الكونغو مثلاً وصل النشاط التبشيري ذروته بدعم من بلجيكا، فتكاد ترى الرهبان والقسس الكاثوليك في كل مكان وهم يعملون كمتعاقدين مع الحكومة الكنغولية ويتقاضون منها رواتب شهرية، وتأتيهم من مصادر خفية أرزاق لا حصر لها يوزعونها على الأهالي، وهم يشرفون بشكل مباشر على التعليم بجميع مراحله، ويسيطرون بنفوذهم الديني على كل مرافق الدولة، وقد ثارت قبيل استقلال الكونغو مناقشات حادة في الصحف والإذاعة حول اللغة الرسمية للبلاد، وأقترح كثيرون أن تكون لغتهم السواحلية لأنها الأوسع والأغنى، إلا أن ذلك لم يرق للمبشرين وللبلجيكيين الذين تحججوا بأن تلك اللغة هي لغة المستعبدين العرب الذي أغرقوا الكونغو سنين طويلة في البؤس والعبودية ونجحوا في فرض الفرنسية لغة رسمية[٤١].

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل اتخذت الكنيسة في الكونغو قرارًا يقضي بتعميد كل طفل جديد يولد لعائلة مسلمة ويتم منحه أسمًا، وفي حالة رفض أهله فسوف لن يُسجل في السجلات المدنية ولا مكان له على مقاعد الدراسة، إلا أنه وعلى الرغم من كل تلك المضايقات فأن عددًا من الدعاة السنغاليين والماليين والنيجيريين عملوا بنشاط في الكونغو وحاولوا تحقيق نجاحات كبيرة لولا المضايقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل الكنيسة والتي كانت تستعين بالشرطة لوضعهم في السجن بضعة أيام أو تطردهم خارج البلاد[٤٢].

وعلى الرغم من أن عمليات التنصير في أفريقيا تسير على قدم وساق من خلال استخدام المغريات، إلا أن تقبل الأفارقة للإسلام كان يتم بمصداقية وتقبُل دون تملق أو خوف من الدعاة لذلك الدين، في حين كان الأسود المتنصر يميل إلى الاحساس بأن أبناء دينه من الأوربيين ينتمون إلى لون من الحضارة لا يلاءم طبائعه في الحياة، في حين يشعر في المجتمع الإسلامي بأنه أكثر تعلقًا به واطمئنانًا إليه[٤٣]، ولذلك ورغم كثرة وقوة الحملات التبشيرية في الكونغو مثلاً فأن المسلمين لازالوا متمسكين بدينهم هناك ويمارسون فرائض دينهم رغم كل ما تعرضوا له، ويبلغ عددهم خلال حقبة السبعينيات من القرن الماضي حوالي (٨٠٠ر٠٠٠) مسلم[٤٤].

وقد نشرت مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية مقالاً بقلم المستر (وطسون) تحت عنوان (العالم الإسلامي) قال فيه: "إن الموقف في أفريقيا صار حربًا بسبب سرعة تقدم الإسلام من مركزه الواسع في الشمال ومعاقله التي في السواحل إلى الجنوب والغرب الأفريقي والمبشرون كانوا قد أخطأوا في تقديراتهم السابقة لأنه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الأديان المعروفة هي إما إسلامية وإما أنها على هبة الدخول في الإسلام"[٤٥].

ويشير الدكتور عماد الدين خليل إلى أن دور المبشرين في شرق أفريقيا كان أعظم من وسطها وغربها، حيث الاستعمار البريطاني الخبيث الذي لا يدخل بلدًا ويقرر بعدها الخروج منها إلا وهو قد تركها حطامًا، فما مجزرة زنجبار التي راح ضحيتها ثلاثة وعشرون ألف مسلم من مجموع ستة وعشرون ألفًا إلا صورة من صور الاستعمار والتبشير، فضلاً عن جرائم أخرى كتمرد جنوب السودان، وإرهاب هيلاسيلاسي ومجازره الدامية، أو تسلط الحكومة التشادية النصرانية على رقاب الكثرة المسلمة بمساندة القوات الفرنسية، ليست هذه بمجموعها سوى حلقات ممدودة في سلسلة طويلة بدأت مع دخول أول رجُل أوربي لاستعمار أفريقيا، وستبقى تمتد تعزل المسلمين وتقتلهم وتبيع دماءهم وتستحيي نساءهم وتدمر أمنهم وتسحق سلامهم[٤٦]. ويذكر أن في العاصمة الكينية وحدها أربعين كنيسة مبنية بناءً حديثًا مقابل ثمانية مساجد قديمة في حالة

مزرية، وأن الجمعيات التبشيرية تشتري أفضل المواقع لتقيم عليها أبنيتها وعلى واحد من هذه المواقع أقامت عمارة ضخمة من عشرة طوابق تشغلها رئاسة المجلس النصراني الكيني، فيما يقول صاحب التقرير أن مكتب صغير مستأجر لا يتسع لتأدية الأعمال يعود لجمعية إسلامية[٤٧].

ولم تقتصر عملية التضييق على المسلمين في أفريقيا في جانب مُعين بل شملت كافة نواحي الحياة، فالتعليم لا صلة له بالإسلام، والشؤون الاجتماعية تُستغل لدعم المراكز التنصيرية، والإجازة الأسبوعية يوم الأحد وهو يوم القداس للنصارى، أما التاريخ المعتمد فهو التاريخ الميلادي، والصليب الأحمر بدل الهلال الأحمر، وجميع الأعياد نصرانية ماعدا عيدين للمسلمين وعيد العمال، وجميع المدارس نصرانية معترف بها ومدعومة من الدولة ولا توجد مدرسة إسلامية واحدة معترف بها[٤٨]، وفيما يتعلق بالجيش ولاسيما في اثيوبيا فأن انتساب المسلمين له كان محرمًا حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي حيث سُمح لهم بالانتساب له بنسبة ١% وبشروط صعبة مع وضع العراقيل في وجههم كي لا يصلوا إلى مناصب عالية، وتلك النسبة لم تتحقق إلا بعد صيحات واحتجاجات كثيرة، وحتى التجارة التي كانت بيد المسلمين فأن السلطات الحبشية أصدرت قرارًا غريبًا يمنع المسلمين من الاستيراد والتصدير إلا من خلال تاجر نصراني حبشي وهي ضربة شنيعة للمواطنين المسلمين وجهت لهم من قبل السلطات الحبشية الكهنوتية[٤٩].

ويلاحظ مما سبق؛ مدى القهر والحرمان الذي تعيشه الأكثرية المسلمة على يد الأقلية النصرانية المدعومة من قبل الاستعمار ماديًا ومعنويا مقابل العزلة التي يعيشها مسلمو أفريقيا والتآمر الداخل والخارج عليهم، تلك الصورة الحقيقية نقلها لنا الدكتور عماد الدين خليل في كتاباته عن تلك المنطقة.

نتائج الدراسة

في ختام البحث لابد من توضيح أبرز النتائج التي تم التوصل إليها:

١- علينا أولاً نحن المسلمين أن نبقى دائمًا في حالة تكاتف ضد أعداءنا وأن نفكر بإخواننا في الدين مهما بعُد موطنهم ومهما كانت جنسيتهم.

٢- تُعَدّ أفريقيا الامتداد الطبيعي للوطن العربي ولاسيما لبلدان المغرب العربي التي يقع عليها العبء الأكبر في مسألة مساعدة مسلمي تلك المنطقة.

٣- أن تكون المساعدة المقدمة لمسلمي أفريقيا بمستوى التحديات وتتناسب وعظم المأساة التي تعاني منها شعوب المنطقة.

٤- على المسلمين في بقية البلدان تطوير أساليب الدعم والمساندة لمسلمي أفريقيا بما ينسجم والعون الذي تقدمه الجمعيات التبشيرية النصرانية للمستجيبين لها.

٥- أن يتصدى كُتاب ومؤرخي ومثقفي الأمة الإسلامية للمواضيع المتعلقة بمسلمي أفريقيا، وأن يفضحوا الأساليب الخبيثة للمستعمرين والمبشرين هناك

٦- ذلك التصدي للكتابة عن المنطقة برز جليًا في كتابات الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل حينما وضح حجم المؤامرة المشتركة بين الاستعمار والصهيونية والتبشير في تدمير الأمة الإسلامية بشكل عام وأفريقيا بشكل خاص.

٧- على المسلمين فضح المؤامرة الاستعمارية الرامية إلى عزل الأفارقة عن تاريخهم وحضارتهم العربية الإسلامية من خلال إبراز التاريخ الزاهر للإسلام في أفريقيا وهو ما ركز عليه الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.

٨- مَنْ يقرأ كتابات الدكتور عماد الدين خليل عن أفريقيا يلاحظ أنها جاءت مطابقة لما ذكره بعض المستشرقين المنصفين للإسلام، فحينما يسجل ملاحظة عن عمل استعماري أو تبشيري في منطقة ما ترى ذلك المستشرق قد أشار إليها وبين مدى الظلم الذي وقع على مسلمي المنطقة وهو ما يؤكد ويقوي من أدلة الدكتور عماد في ذلك الأمر.

الهَوامِشُ:

(١) الطائي، ذنون يونس: "عماد الدين خليل دراسة ابيستمولوجية في طروحاته الفكرية"، **دراسات موصلية**، العدد (١٥)، سنة (شباط:٢٠٠٧)، ص٤٨.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، (القاهرة: د.ت):٧/ ٢٧٠.

(٣) خليل، عماد الدين: "**مأساتنا في أفريقيا الحصار القاسي وثائق من تاريخنا المعاصر**"، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت:١٩٧٨)، ص١٥ .

(٤) خليل، **مأساتنا في أفريقيا**، ص٢٠.

(٥) خليل، المرجع نفسه، ص٢١.

(٦) أرنولد، توماس: "**الدعوة إلى الإسلام – بحث في تاريخ العقيدة الإسلامية –** "، ترجمه إلى العربية وعلق عليه: حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط٣، (القاهرة:١٩٧٠)، ص٣٩٥.

(٧) خليل، **مأساتنا في أفريقيا**، ص٢٣-٢٤.

(٨) خليل، **مأساتنا**، ص٢٤.

(٩) خليل، المرجع نفسه، ص٢٦-٢٧.

(١٠) خليل، نفسه، ص٢٨.

(١١) النقيرة، محمد عبد الله "**انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له**" (الرياض: ١٩٨٢)، ص٢٩٦

(١٢) هاو، سونيا. ي "**في طلب التوابل**" (القاهرة: ١٩٥٧)، ص٦٦.

(١٣) خليل، مأساتنا، ص٣١.

(١٤) خليل، المرجع نفسه، ص٣٤.

(١٥) أحمد، انيس الدين "**مأساة المسلمين في أثيوبيا**"، مقال مترجم من صحيفة باكستان الشابة، العدد الثالث، نوفمبر، (كراتشي: ١٩٦٦)، ص١٦٣.

(١٦) آرنولد، **الدعوة**، ص١٤١.

(١٧) خليل، **مأساتنا في أفريقيا**، ص٣٥.

(١٨) المجذوب، محمد، **مقال منشور في مجلة المسلمون**، مجلد ٨، عدد ٥، ١٩٦٤ ؛ خليل، مأساتنا في أفريقيا، ص٣٦.

(١٩) خليل، **مأساتنا**، ص٤١-٤٢.

(٢٠) خليل، **مأساتنا**، ص٤٥.

(٢١) أحمد، **مأساة المسلمين**، ص١٦٢.

(٢٢) خليل، **مأساتنا**، ص٥٠.

(٢٣) خليل، **مأساتنا**، ص٥٢-٥٣.

(٢٤) المرجع نفسه، ص٥٤.

(٢٥) خليل، **مأساتنا**، ص٥٥-٥٦.

(٢٦) خليل، المرجع نفسه، ص٥٦-٥٧.

(٢٧) أحمد، **مأساة المسلمين**، ص١٦٢.

(٢٨) خليل، **مأساتنا**، ص٥٨.

(٢٩) أحمد، **مأساة المسلمين**، ص١٦٣.

(٣٠) خليل، **مأساتنا**، ص٦٠-٦١.

(٣١) المرجع نفسه، ص٦٥-٦٦.

(٣٢) خليل، المرجع نفسه، ص٦٨.

(٣٣) خليل، عماد الدين "**أحقاد وأطماع التبشير في أفريقيا المسلمة**" المختار الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢، (القاهرة: ١٩٧٩)، ص٥-٦.

(٣٤) خليل، **أحقاد وأطماع**، ص٦.

(٣٥) آرنولد، **الدعوة**، ص٣٩٤.

(٣٦) خليل، **أحقاد وأطماع**، ص٨.

(٣٧) خليل، المرجع نفسه، ص٩.

(٣٨) صديق، عمر سلهم، **الحركة الصليبية في ساحل شرق افريقيا (٦٦٩-٩٥٠هـ/ ١٢٧٠-١٥٤٣م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل:٢٠٠١)، ص١٧٩.

(٣٩) آرنولد، **الدعوة**، ص٣٩٤.

(٤٠) خليل، **أحقاد وأطماع**، ص١١.

(٤١) خليل، **أحقاد وأطماع**، ص٢٩-٣٠.

(٤٢) خليل، المرجع نفسه، ص٣٠.

(٤٣) آرنولد، **الدعوة**، ص٣٩٥.

(٤٤) خليل، **أحقاد وأطماع**، ص٣١.

(٤٥) باري، محمد فاضل علي و سعيد إبراهيم كريدية، **المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت: ٢٠٠٧)، ص١٧٧.

(٤٦) خليل، **أحقاد وأطماع**، ص٣٤-٣٥.

(٤٧) خليل، المرجع نفسه، ص٣٦.

(٤٨) باري، **المسلمون**، ص١٨١.

(٤٩) خليل، **أحقاد وأطماع**، ص٥٩-٦٠.